

ورقة عمل :

"دور وسائل الإعلام في تدعيم المصالحة الوطنية"

إعداد:

أ.د. حسين أبو شنب

عميد كلية الإعلام والاتصال بجامعة فلسطين - غزة

مقدمة لـ:

مؤتمر "رؤى دعم المصالحة الفلسطينية والحكومة المؤقتة والانتخابات"

بتاريخ:

22 يونيو 2011

غزة - فلسطين

موضوع الدراسة:

بعد عصر يوم الأربعاء الموافق 2011/5/4 تم انعقاد حفل المصالحة الوطنية الفلسطينية برعاية مصرية حضره الرئيس محمود عباس أبو مازن والأمناء العامون للفصائل الفلسطينية وأعضاء اللجان التي شاركت في الحوارات المختلفة حتى أنضجت الورقة المصرية التي سارعت حركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح علي توقيعها وقبلتها معظم الفصائل وتراجعت حركة حماس، وانشغلت الساحة الوطنية الفلسطينية والعربية بتفصيلات متعددة أسهمت بشكل أو آخر في تسخين العلاقات الفلسطينية وتعميق الخلافات وأفسدت الروح الوطنية الفلسطينية التي امتازت عبر التاريخ بوحدة الموقف في مواجهة تحديات الهجمة الشرسة علي فلسطين وعبر التاريخ وهو ما يحتاج عملية مدروسة يتمثل فيه الجميع قوله تعالى في سورة الحجر:

صُدُّورِهِمْ مِنْ غَلِّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ، لَا يَمْسُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (47-48)

في هذا السياق دعا مركز الدراسات الإستراتيجية "بال ثينك" إلى هذا المؤتمر بغرض دعم سبل المصالحة الوطنية وما يتعلق بها من تشكيل حكومة التوافق الوطني المتخصصة من الكفاءات ومن غير محاصصة الفصائل أي أن تكون من ذوى الاختصاص والتأهيل والخبرة تؤدي إلى مرحلة انتقالية تصل بنا إلى الانتخابات الرئاسية والتشريعية وأعضاء المجلس الوطني من اجل بناء مجتمع مدني قادر علي العطاء والإنتاج، يصل الي إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس بروح وطنية واحدة.

تساؤلات الورقة:

تجيب هذه الورقة عن التساؤلات التالية،

1. م اهو الإعلام المقصود هنا؟
2. ما المصالحة الوطنية المقصودة ؟
3. ما المجتمع المطلوب مصالحته؟
4. ما السبل المتوخاه لتحقيق المصالحة؟
5. ما دور الإعلام في تدعيم روح المصالحة؟
6. ما المقترحات لإنضاج برنامج إعلامي يدعم المصالحة؟
7. هل يستطيع الإعلام في ضوء ذلك أن يحقق المطلوب؟

أولاً:

الإعلام ونقصد به هنا وسائل الإعلام الفلسطينية كافة قديمها وحديثها، الجماهيرية منها والتفاعلية، المطبوعة والمسموعة والمرئية والإلكترونية، وبقدراتها التواصلية والتأثيرية، بأساليبها وأدواتها المتنوعة، ومن ذلك هذا المؤتمر والندوات وورشات العمل، واللقاءات والمنتديات، الخطابية والحوار، والحملات الإعلامية المتنوعة عبر الوسائط الإعلامية المختلفة، وطابور الصباح في المدارس وما تنشره الصحافة المطبوعة، إضافة إلى اللافتات والياфطات والمساجد ودروس الوعظ والإرشاد والتثقيف، وكذلك المجالس العلمية والاجتماعية والأدبية والاقتصادية، وحوار الذات وما يجري بين أفراد الأسرة من تعليقات ونقاشات وما يتخلل ذلك من نكته أو شائعة

إذن:

الإعلام المقصود هنا أي في مثل هذه اللقاءات في ضوء الدعوة إلى المصالحة الوطنية علي طريق إنضاج مجتمع مدني فاعل ومنتج، هو هذا الاعلام الشامل الذي يسرى في العروق والشرايين ، في العقل والوجدان والأمني والطموح.

ثانياً: المصالحة الوطنية:

ونقصد بها هنا، تلك المعاني السامية في الآية الكريمة(47) من سورة الحجر (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ، لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ) التي نزلت في أبي بكر وعمر علي وهم من أقوام متصارعة في الجاهلية وهم ويني تميم، وبنو عدى وبنو هاشم ،كانوا أعداء فلما أسلموا تحابوا، ينظرون إلى بعضهم بعضا علي سرر متقابلين بلاغل ولا جاهلية، وهو ما نعيشه هذه الأيام في ضوء التوقيع علي الورقة المصرية والانطلاق إلى بوابة المصالحة الوطنية بعيداً عن التدخلات الخارجية، العربية والإقليمية والدولية، مصالحة وطنية خالية من الكراهية والتحريض والشللية والمصلحة الفئوية والجهوية، والذاتية مصالحة وطنية تحقق العدالة والمساواة والحرية والحق في التعبير والنقد والاختلاف، تعمق المحبة والتسامح والسلم الأهلي والمجتمعي ،وتعلى قانون الكفاءة والإنتاج والخبرة والعطاء والبذل والإيثار وان يجب كل منا لأخيه ما يحبه لنفسه، يؤثرون علي أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، يجتمع الكل بلا إقصاء او استعلاء او أدعاء او فضول، يخضع الجميع إلى التقويم والمساءلة، مصالحة وطنية تعمق الفكر والبحث والدراسة في إطار مجتمع المعلومات والتكنولوجيا وثورة الاتصال وشبكات التواصل الاجتماعي.

ثالثاً: المجتمع المطلوب

هو المجتمع العربي الفلسطيني الذي تمثله منظمة التحرير الفلسطينية منذ إنشائها في 28/05/1964 وهي الإطار الأوسع الذي يحضن القوي الفلسطينية بألوانها وانتماءاتها واتجاهاتها وأيديولوجياتها وفناتها واتحاداتها الشعبية والنقابية والفكرية والاجتماعية وعامة الشعب الفلسطيني علي ارض فلسطين وخارجها في الشتات العربي والدولي والمعبر عنه في ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية دون تمييز بين أطرافه السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية.

يعاني الشعب الفلسطيني منذ حالات الانفلات الامني التي تفجرت بشكل ملحوظ بعد اغتيال الأطفال الثلاثة من عائلة بعلوشة صباح يوم الاثنين الموافق 2006/02/11 والتي روعت الشعب الفلسطيني وفتحت الأبواب واسعة لسلسلة من مهددات السلم الأهلي وعمقت حالة الغموض والخوف، وعصفت بالوحدة الوطنية (انظر الي بحثنا الاعلام وتعزيز السلم الاهلي، 2007) ومن هنا فإن المصالحة الوطنية هي التي تعيد الأمن والسلم الأهلي وتفتح المجال واسعاً لقانون المحبة والصفاء والتسامح علي طريق البناء والإنتاج والتطور.

رابعاً: سبل تحقيق المصالحة

لتحقيق هذا الهدف يتطلب تعميق الأركان الثلاثة:

1. صفاء النية

2. الإرادة

3. غياب التدخلات الخارجية

وبناء علي ذلك يتطلب اعتماد الأسس والقواعد الايجابية التي تدحر عوامل حالة الانقسام والاختلاف الحاد والتنافر والإقصاء ومن هذه الأسس والقواعد التي تم استخلاصها من بحثنا دور الاعلام في تعزيز السلم الاهلي (2007) ونوجزها كما يلي ..

- تعميق حرية الرأي والتعبير
- تعميق الممارسة الديمقراطية
- تنشيط مؤسسات المجتمع المدني وتحريرها من سياسات التسلط والاستنزاف والتغريب
- تنمية العلاقات بين الثقافي والسياسي وبما يخلص الثقافي من هيمنة السياسي
- توفير الحماية للمؤسسات العامة والممتلكات
- توفير الحماية للثقافة والإعلام والصحافة والإعلاميين والمتقنين
- إرساء قواعد النظام والقانون وتمكين القضاء من دوره العادل
- تعميق حالة الحوار بين مؤسسات المجتمع السياسية والثقافية والتنظيمية بما يؤهل لحالة البناء والتأسيس والتطوير للدولة الواعدة
- تعميق حالة الحوار بين الإعلاميين لإنضاج رسالة إعلامية واعية وخالصة ونقية من اجل فلسطين
- تجريم التدخلات الخارجية والعاملين في إطارها لحماية الشعب وقواه من شرور المستورد والغريب
- ميثاق شرف اجتماعي وسياسي وفكري يلتزم به الجميع يتم تعميمه علي المؤسسات العلمية والتعليمية والاجتماعية.

خامساً دور الاعلام في تدعيم المصالحة الوطنية:

لا غنى اليوم كما أمس عن الاعلام بوسائله المختلفة والإدارة الأنسب لتدعيم روح المصالحة الوطنية وتعميقها في النفوس والصدور بعد نزع الغلّ والحقد والكراهية التي سادت خلال فترة الانقسام بفعل الحشد والتأثير الخارجي والعصبية التنظيمية والغرس الثقافي السلبي الذي سودّ القلوب وأعمى البصر والبصائر، وأخلّ بالقيم الأخلاقية والتربوية، وغاب فيها الوطن والمواطن والقضية والتعبئة والوطنية من اجل الهدف الأسمى، تحرير فلسطين والعودة الي الأرض وإقامة الدولة المستقلة، كما غابت روح القدس وطغى علي السطح شعار الزيف والتراجع والقول الأجوف بلا مضمون ولا فعل ولا هدى.

فما هو المطلوب من الاعلام لتدعيم روح المصالحة الوطنية؟

كيف تحقق هذا المطلوب واقعاً قادراً علي التأثير؟

ومن هم القائمون علي هذا الدور الإعلامي؟

الإجابة عن التساؤلات الثلاثة يتطلب ما يلي:

التعرف على معوقات تحقيق النجاح ومتطلبات نجاح دور الاعلام في تدعيم المصالحة الوطنية ونوضح ذلك علي شكل نقاط موجزة تحتاج فيما بعد الي المعالجة

المعوقات؟؟؟

1. عدم الثقة في المنابر الإعلامية القائمة
2. عدم وضوح الرسالة الإعلامية
3. برامج الإثارة والمقابلات المقصودة
4. حالة الشحن السياسي التصادمي
5. العصبية التنظيمية الاقصائية
6. الناطقون الإعلاميون المتعصبون
7. انقلاب الأهداف وتحولها من التعبئة الوطنية في مواجهة العدو والإعلام المضاد الي التعبئة العصبية في مواجهة غير المؤيدين
8. الاعلام الخارجي المدعوم من القوى الخارجية
9. تقييد حرية الرأي والتعبير وملاحقة غير المؤيدين
10. توجيه المراسلين الي اعتماد مفردات محدودة
11. تعميق حالة الانقسام باستخدام مفهوم السلطتين والحكومتين وما يتعلق بذلك
12. ميوعة الفصائل في خطابها المتأرجح الذي يخدم مصالح الفصائل علي حساب الوطن والمواطن
13. تعدد التجمعات الموالية لهذه الجهة او تلك بدون برامج عمل او أهداف

14. تعدد التجمعات الإعلامية الخاصة خارج الإطار العام

15. غياب السلطة الإعلامية الواعية والمؤهلة.

متطلبات نجاح الاعلام لتحقيق المصالحة الوطنية

1. لان المصالحة الوطنية هدف لا يختلف عليه اثنان ولأنه عمل وطني وواجب أخلاقي وسلوك يرتبط بالإخلاص والإيمان والقناعة والإدراك فان الاعلام المطلوب يتصف بالصفات ذاتها ويتطلب لذلك ما يلي:
2. إزالة المعوقات التي تعيق نجاح الاعلام كما وردت سابقا
3. تشكيل مجلس اعلي للإعلام من ذوي الرأي والاختصاص والكفاءة والخبرة والمسئولية الوطنية
4. مراجعة السياسة الاعلامية القائمة وتصويبها وفق الأسس العلمية والوطنية وبعيدا عن الفصائلية
5. إعادة النظر في اعلام الفصائل و اعلام الفئات والاعلام الاهلي والخاص وتصويبه وفق نظام خاص بذلك
6. تحديد مصادر المعلومات وتنوعها ومفرداتها وفلترتها
7. إنشاء مراكز للتدريب الإعلامي وفق سياسة واضحة يقوم عليها مختصون ومؤهلون وقادرون
8. إعداد ميثاق شرف إعلامي يلزم الجميع وفق القانون والنظام المعمول بهما في الوطن العربي والاسلامى والدولي وبما يتفق مع الواقع الوطني
9. مراجعة قانون المطبوعات وإعادة المناقشة بغرض التطوير.
10. حصر العاملين في ميدان الاعلام وفق التخصص (المطبوع- المسموع- المرئي-الالكتروني) وفق معايير يتم تحديدها ومراقبتها وتقييمها
11. ضبط المفردات والمصطلحات التي تساعد علي الانقسام وإبدالها واعتماد منهج علمي في تدعيم روح المصالحة.

سادسا: مقترحات لإنضاج برنامج اعلامي يحقق المصالحة الوطنية ويدعم روحها ويعمل علي تنمية معانيها ويمكن تلخيص ذلك علي شكل نقاط تحتاج لاحقا إلى المعالجة والتفسير على النحو التالي:

تشكيل لجنة متخصصة ومؤهلة وذات خبرة في ميدان الاعلام والسياسة والفكر وقادرة على استيعاب الآخر وتؤمن بالتفاعل والتعاون والحق في الاختلاف والاتفاق لإنضاج اعلام واحد موحد يصب في خدمة الوطن والقضية بعيدا عن العصبية والقبلية والجهوية الفصائلية والحزبية، دون استبعاد للانتماء السياسي او الحزبي او التنظيمي طالما يتمتع بالموصفات والقيم الاعلامية المنصوص عليها وما يتم توصيفها وتقنينها باعتبار ان الكفاءة الاعلامية ثروة تفرض الانتفاع بها ولا يحول انماؤها دون مشاركتها وتكون مهمة هذه اللجنة، إعادة القراءة السياسة الاعلامية الفلسطينية في مراحلها المختلفة وبخاصة في هذه المرحلة التي تسعى الي تحقيق المصالحة الوطنية وتدعيمها وتعميق روحها ونشرها لتكون لغة الاعلام وتعيش في القلوب والصدور والوجدان والعقول، ويكون تحت تصرف هذه اللجنة كل الإمكانيات اللازمة الأدبية والمالية والإنتاجية والتقنية والتدريبية.

سابعاً: هل يستطيع الاعلام القيام بهذه المهمة؟

نعم يستطيع ولكن؟

من حيث الإجابة بنعم .. نسوق بعض الأقوال التي تدلل على قدرة الاعلام على التأثير والتغيير وتحقيق روح المصالحة اعتمادا علي وضوح الرؤية والهدف والبرنامج

- قال الحجاج بن يوسف الثقفي قبل ألف سنه علي الأقل " من تكلم قتلناه، ومن سكت مات غماً بكمده"
 - قال أبناء ثورات الربيع العربي رداً على الحجاج "من تكلم حاورناه، و من لم يتغير غيرناه"
 - قال نابليون بونابرت.. "إن صرير قلم واحد أشدّ قسوة من دوي ألف مدفع "
 - قال جوبلز وزير المالية الألماني "من قال الكلمة الأولى هو المنتصر دائما"
 - وفي ضوء ثورة الفيس بوك وإخوانه نذكر ...
 - استطاع الرسول صلي الله عليه وسلم ان يغير مجتمع الجاهلية بالكلمة الطيبة والأسوة الحسنه وإعلام البيعة والنصرة
 - استطاع لينين قائد الثورة البلشفية .. ان يحرك مجتمع الثورة بالصحافة السرية والكلمة السحرية الي الفقراء
 - استطاع الإمام الخميني ان يحرك الجماهير في مواجهة دبابات الشاه بالكاسيت
- وكانت الثورة الفلسطينية قد غيرت الواقع بالثيافة واللاسكي والكبسولة وصحافة الحائط والمنشور واليوم... يقول الشعب في مواجهة الاستبداد والظلم ..سلمية ..حرية.. عدالة اجتماعية.. ارحل...

إما ..ولكن

كل ذلك لا يكون إلا بالإرادة وفرسان الإرادة فالإعلام.. سلاح ذو حدين .. ان أحسنت قيادته اعطي ما يريد حسنا ...وان اختلت قيادته أدار ظهره وأوقع صاحبه في شر أعماله .

إذن لتحقيق المصالحة الوطنية الصائبة مطلوب:

إدارة إعلامية متخصصة ومؤهلة ذات مصداقية وفعل ايجابي لا يخضع للعواطف العصبية والتنظيمية والقبلية، بلغة منتقاة لا تجرح الأذن ولا تخدش المشاعر ولا تميز بين الناس بل الكل سواء،وعلى طريق الوفاء لخدمة الوطن والمواطن والقضية والرسالة ..وان تبدأ الإدارة الواعدة منا اللحظة الاولي لتكون المصالحة رسالة الكل الي الكل ومن اجل فلسطين..وفي سبيل الله، ورحمة بالشهداء والأسرى والجرحى والمظلومين.

د.حسين أبو شنب

22.06.2011